# الفاصلة القرآنية مفهومها وضوابطها

حمادة محمد سقاو علي

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علي عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، بعثه ربه رحمة للعالمين، يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

وبعد

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، وآيته الباهرة، ولإعجازه وجوه متعددة أهمها إعجازه البياني الذي ينتظم في القرآن كله، حيث يوجد في كل سوره وآياته، يبدو ذلك واضحا إذا تدبرنا التناسب البديع بين الفاصلة وآياتها، وأثر ذلك على معنى وتفسير الآية فالفاصلة القرآنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها في الآية، وهي مستقرة في موقعها، غير قلقة ولا نافرة، ولو استبدلتها بغيرها لاختل المعنى المراد، وفسد النظم المساق، قال الله- تعالى- : ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (1).

والعلماء قديما وحديثا لم يألوا جهدا في هذا الجانب، فقد استفرغوا طاقاتهم، وبذلوا جهودهم، وأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله – تعالى – وبيان مدى بلاغته وفصاحته التي أعجزت الثقلين، فلم يستطيعوا – رغم وفرة أسلحة البلاغة والبيان لديهم – محاكاته،وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (2) ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ عالم تونسي جليل،شهد له علماء عصره بشتي المناقب والمآثر،هوالإمام الطاهر ابن عاشور،صاحب التفسير المشهور(التحرير والتنوير) وقد اهتم جمع من الباحثين بهذا التفسير من جوانب متعددة، وقد كان علم الفاصلة القرآنية أحد هذه الجوانب المهمة في هذا التفسير، واستكمالا لجهود السابقين من الباحثين المخلصين في إظهار جوانب القرآن الكريم البلاغية، ولمساته البيانية، فقد وقع اختياري على موضوع الفاصلة القرآنية وأثرها على المعنى في تفسير التحريروالتنوير،لابن عاشور(دراسة تطبيقية على سور الأنبياء والحج والمؤمنون) أطروحة مقدمةٌ

---

1( ) سورة هود، الآية (1)

2( ) سورة الإسراء، الآية (88)

لنيلِ درجةِ الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن وهي محاولة مني لكشف مدى ارتباط الفاصلة بآيتها .

## الفاصلة القرآنية، وفيه تسعة مطالب

### المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا

تعريف الفاصلة لغة: الفاصلة من الفصل: بون ما بين الشيئين،والفصل من الجسد: موضع المفصل وبين كل فصلين وصل، مثل ذلك الحاجز بين الشيئين،والفصل هو القضاء بين الحق والباطل،وفصلت الشئ فانفصل، أي قطعته فانقطع، والفاصلة هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام والفصل"[3].

وجاء في مقاييس اللغة:"الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل علي تمييز الشئ من الشئ، وإبانته عنه"[4].

قال صاحب بصائر ذوي التمييز: "وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشِّعر، واحدتها فاصلة، وقول الله جل وعز: ﴿كِتَابٍ فُصِّلَتْ آياتُهُ﴾[5] له معنيان: أحدهما- نفصل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني فصَّلناه: بيّناه. وقوله جل وعز: ﴿آياتٍ مُفصلاتٍ﴾[6] بين كل آيتين مُهلة، وقيل: مُفَصَّلات مبيَّنات، والله أعلم. ويقال: فصل فلان من عندي فُصولاً: إذا خرج. وفصل مني إليه كتاب:إذا نَفَذ،قال الله جل وعز: ﴿ولما فَصلتِ العِيرُ قال أبوهم﴾[7]أي خرجت. قلت:ففصل يكون لازماً وواقعا،وإذا كان واقعا فمصدره الفَصل وإذا كان لازما فمصدره الفُصول..." [8]

الفاصلة اصطلاحا:

عرفت الفاصلة بعدة تعريفات منه:

---

(1) لسان العرب 521/11، والقاموس المحيط 1042/1،

4( )انظر: مقاييس اللغة 505/4

5( )سورة فصلت، الآية (3)

6( ) سورة الأعراف، الآية 133

7( )سورة يوسف، الآية (94)

8( )انظر:بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،ت718 هـ،تحقيق: محمدعلي النجار،المجلس الأعلي للشئون الإسلامية،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة(دط)، 194/4

1- عرفها الزركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"[9].

2- عرفها الرماني[10]بقوله:"الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[11].

3.عرفها أبوعمروالداني[12]بقوله:"هي كلمة آخر الجملة"[13]. وبذلك فرق بين الفواصل ورؤوس الآي فقال: " أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية أو غيره، وكل رأس أية فاصلة وليس كل فاصلة رأس أية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين"[14].

4. عرفها الشيخ مناع القطان بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها"[15].

وقال عبد الكريم الخطيب[16]:"الفاصلة كل آية لها مقطع تنتهي به هي الفاصلة، وليست هذه الفاصلة قافية شعر،ولا حرف سجع،وإنما هي شاهد قرآني لا يوجد إلا فيه"[17].

---

9( ) البرهان، للزركشي 53/1

10( ) علي بن عيسي بن علي بن عبدالله الرماني، أبو الحسن، ولد ببغداد 276 هـ، وهو أديب متكلم، وفقيه أصولي، وفلكي، له مصنفات منها:(المبتدأ والخبر)ت ببغداد 384 هـ.انظر: معجم الأدباء،أبو عبدالله ياقوت الحموي،ت626 هـ،تحقيق:إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1993/1414، 1826/4

11( ) النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني ت384 هـ، تحقيق: محمد خلف الله- دار المعارف- مصر،ط 3- 1976م، (97 )

12( ) عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد 371 هـ، وبرز في الحديث والفقه والقراءات والتفسير وسائر أنواع العلوم، من مصنفاته كتاب(التيسير)ت 444 هـ. انظر:غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابو الخير محمد بن الجزري،833 هـ، دار الكتب العلمية-بيروت-ط2- 1400 /1980 ، 503/1

13( ) انظر: البرهان، للزركشي ، 53

14( ) انظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني ت 444 هـ، تحقيق: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث- ط1414،1994/1، ص 126

15( ) انظر: مباحث في علوم القرآن،مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، (1421هـ - 2000م)، (153)

16( ) عبد الكريم محمود يونس أحمد حسن الخطيب،ولد في طهطا بصعيد مصر،1328 هـ،عمل مدرسا بوزارة المعارف،ثم انتقل إلي الأوقاف،له بحوث ودراسات دينية منها:التفسير القرآني للقرآن،رضي النفس،سمح

قال د. السيد خضر:" أما التحديد اللفظي للفاصلة فإني أفضل وجها أدق يتناسب مع واقع الأسلوب القرآني وتراكيب آيات القرآن، فنحن نقسمها باعتبار الصوت والدلالة إلي نوعين: أ. باعتبار الصوت، نقول: إن الفاصلة آخر كلمة في الآية، وهي حاملة الصوت المشابه الذي يحدث التسجيع- إن وجد- فالفاصلة بهذا الاعتبار تسمي كلمة الفاصلة ب. وباعتبار الدلالة نجد جملة الفاصلة، وفيها تكون كلمة الفاصلة جزءا من تركيب جملة مستقلة في نهاية الآية، وهي جمل تأتي للتعقيب أو لتقرير مضمون الآية غالبا، وهذه الجمل المستقلة التركيب يقع فيها التصرف النحوي، والتنوع لبناء الفاصلة"[18].

وهذ التعريف يجمع بين جمال الصوت وبلاغة المعني.

## المطلب الثاني: جهود العلماء في الفاصلة القرآنية.

لم يدرس في العربية كتاب كما درس القرآن الكريم، وما يقال عن القرآن يقال عن بعض القرآن كالفاصلة، تقول د/عائشة بنت الشاطئ[19]:"ومنذ بدأ عصر التأليف في الدراسات القرآنية والبلاغية،أخذت قضية الفواصل موضعها من عناية الأجيال الأولى من علماء العربية وإن لم تستقل بمباحث مفردة بل جاءت عارضة في ثنايا المصنفات القرآنية المبكرة"[20].

---

الخلق،متواضع،ت1406 هـ.ينظر:تتمة الأعلام للزركلي،محمد خير رمضان يوسف، ط2، 1422 ،دار ابن حزم، بيروت، 317/1

17( ) انظر: إعجاز القرآن دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، عبد الكريم الخطيب، ط2، دار المعرفة بيروت، (1395هـ/ 1975م ) ص(205)

18( ) انظر: فواصل الآيات القرانية، دراسة بلاغية دلالية، الكتاب الفائز بالجائزة الأولي لمجمع اللغة العربية القاهري في مسابقة الشعراوي القرآنية لعام 2000/1420،د/ السيد خضر،مكتبة الآداب،القاهرة، ط1،ص56

19( ) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، ولدت (1922م)، مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول إمرأة تحاضر في الأزهر الشريف، حاصلة على جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية، من دمياط شمال مصر، تخرجت في كلية الآداب، من مؤلفاتها: التفسير البياني للقرآن، توفيت (1418 / 1998م).انظر: التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا،محمد بن رزق بن طرهوني الكعبي السلمي،دار ابن الجوزي للنشر،السعودية،ط1، 1426،(489/1)، وانظر: اتجاهات المفسرين في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، إدارت البحوث العلمية والإفتاء، السعودية، (1986/1407) (924/4)

20( ) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت

قال الدكتور إبراهيم السامرائي[21]:"وكأن الفواصل القرآنية لم تكن من الكلمات المعروفة في القرن الثالث الهجري، فلم ترد في معاني القرآن للفراء إلا باسم رؤوس الآيات، ولعلها كانت معروفة فاجتنبها كما اجتنب كلمة السجع"[22].

ويبدوأن مصطلح الفاصلة كان معروفا قبل القرن الثالث الهجري،لكنه لم يكن شائعا، فقد ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي،وهو من علماء القرن الثاني الهجري،قال عن السجع:

"سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن" [23].

وقد جاء في الكتاب لسيبويه:" فالفواصل قول الله عز وجل: والليل إذا يسر[24]، وقوله: ذلك ما كنا نبغ[25]وقوله:يوم التناد[26] وقوله: الكبير المتعال[27]، والأسماء أجدر أن تحذف إذا كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي"[28].

"ويجب الانتباه إلى التفريق بين قولنا: مصطلح الفاصلةكان معروفا منذ بداية القرن الثاني الهجري،وبين الانتباه إلي الفواصل علي أنها معلم من معالم الإعجاز القرآني والدلالات البلاغية في النص الكريم"[29].

يقول الأصمعي[30]:"كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي فقرأت هذه الآية:" والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم"

---

الشاطئ ، دار المعارف، ط 3، ص(253)

21( ) إبراهيم أحمد السامرائي، ولد (1923م)، أديب، وشاعر من أهل العراق، حصل على الدكتوراه من السوربون، كان عضوا بالمجمع اللغوي بالقاهرة، وفي المجمع الهندي، وفي الجمعية اللغوية الفرنسية، له مؤلفات منها: التطور اللغوي، توفي (2001م). انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، إبراهيم السامرائي، نت.

22( ) انظر: من وحي القرآن، إبراهيم السامرائي، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس الهجري، العراق (1401هـ /1981م)،ص101

23( ) انظر: العين، مادة (سجع ) الخليل الفراهيدي، (214/1).

24( ) سورة الفجر، الآية 4

25( ) سورة الكهف، الآية 64

26( ) سورة غافر، الآية 32

27( ) سورة الرعد، الآية 9

28( ) انظر: الكتاب،سيبويه،تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط 3، (1408هـ-1988م) (185/4).

29( ) انظر: الفاصلة القرآنية شكلا وبلاغة، عمار توفيق أحمد بدوي، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء، أكاديمية القاسمي، ط1( 1428هـ - 2007م) ص40

فقلت:"نكالًا من الله والله غفور رحيم" سهوًا، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ قلت: كلام الله. قال: أعِد. فأعدت: والله غفور رحيم.فقال: ليس هذا كلام الله.فتنبهت وقرأت:"وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" فقال:أصبت،هذا كلام الله. فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا، عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع"[31].

فالمناسبة بين فاصلة الآية ومضمونها عرفت بالملكة العربية، فالله أمر بقطع يد السارق، وهذا يتناسب مع صفة العزة،لأنه غالب،والقطع إلي الرسغين لمن استوفي شروط القطع تشريع،وهو يتناسب مع صفة الحكمة، فسبحان من هذا كلامه.

"ومن أركان القصيدة العربيةعند العرب أن تكون مترابطة الأجزاء،ويأتي هذا الترابط وتأتي الوحدة من أنّ كلّ بيت،يسلمك إلى ما بعده،لارتباطه به معنى ونظما. وقد تؤدي بعض الأبيات معنى مستقلا،ولكن هذا لا يجعله منفكا عما قبله وعمّا بعده، بل يكون البيت في القصيدة بمنزلة الكلمة في البيت، والكلمة في البيت تؤدي معنى لغويا وهي منفردة،ولكنها لبنة في بناء البيت، لا يتمّ إلا بها، وتكون القصيدة كلها كالبيت منظومة في سلك واحد، كما تنتظم الكلمات في البيت"[32].

وفي القرن الرابع ظهر الإمام الباقلاني[33] وألف كتابه (إعجاز القرآن )الذي أشار فيه إلى إعجاز القرآن من خلال التناسق والترابط بين الآيات والسور، وهو ما يعرف بنظم القرآن، يقول- رحمه الله-:" فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه[34] فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضل دون وصفه"[35].

---

30( ) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، يلقب بشيطان الشعر، مات بالبصرة (215هـ).انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (232/8)

31( ) انظر: تفسير الرازي (357/11). آية 38،سورة المائدة

32( ) انظر: شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، محمد بن محمد بن حسن شراب،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط 1427،2007/1 ، (18/1)

33( ) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري، المتكلم المشهور،كان على مذهب أبي الحسن الأشعري، وسكن بغداد، وله تصانيف كثيرة في علم الكلام وغيره، ت (403هـ)، انظر: وفيات الأعيان (269/4)

34( ) رصفه:إحكامه، يقال جواب رصيف أي محكم رصين. انظر: مختار الصحاح للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية ، بيروت، صيدا ، ط5، (1420 هـ - 1999م)، ص(123)

35( ) انظر: إعجاز القرآن،أبو بكرالباقلاني،ت403 هـ،تحقيق:السيد محمد صقر، دار المعارف،مصر ط 5،

ثم جاء الإمام الزمخشري[36] في القرن الخامس الهجري وتحدث عن كثير من أسرار وبلاغة الآيات القرآنية من خلال تفسيره (الكشاف) قال في مقدمة كشافه:"الحمد لله الذي أنزل كلاما منظما"[37] وهذا دليل على اعتنائه بالنظم.

قال – رحمه– الله عند تفسير قوله– تعالى–: "فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" [38]: وإنما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حوّاء بعد إشراكهما في الخروج، لأنّ في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أنّ في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها. مع المحافظة على الفاصلة"[39].

ولا غرو في ذلك فهو أستاذ البلاغة، وكشافه كشافها .

ونجد في هذا العصر المفسر ابن عطية– رحمه الله– يخدم هذا العلم في(المحرر الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز) ومما جاء فيه عند تفسير قوله تعالى: قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"[40]قال:"وأنت في موضع نصب تأكيد للضمير في إنك أو في موضع رفع على الابتداء، والعليم خبره، والجملة خبر إن، أو فاصلة لا موضع لها من الإعراب، والعليم معناه العالم ويزيد عليه معنى من المبالغة والتكثير من المعلومات في حق الله تعالى"[41].

وممن اهتموا ببلاغة القرآن في نظمه وأسلوبه القاضي عياض[42]صاحب كتاب (الشفا) وقد عقد في كتابه هذا فصلا عنوانه (إعجاز النظم والأسلوب) ومما جاء فيه:" الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب، والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب،

---

(1997م)، (79/1).

36( ) سبق،ص:21

37( ) انظر: تفسير الزمخشري،(الكشاف )أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري،جار الله،ت538 هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3 ، 1407،ص( 1)

38( ) سورة طه، الآية (117)

39( ) انظر: الكشاف (91/3)

40( ) سورة البقرة، الآية (32)

41( ) انظر: تفسير ابن عطية(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،المحاربي،ت542 هـ،تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1422، (122/1)

42( ) أبو الفضل عياض موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي الأندلسي ثم البستي ولد (476 هـ)، واستبحر في العلوم وجمع وألف، من مؤلفاته : (الشفا بتعريف حقوق المصطفى )، وله في النحو والحديث واللغة وكلام العرب مؤلفات كثيرة ، ت (544هـ ). انظر: سير أعلام النبلاء،دار الحديث، (49/15).

ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له، ولا استطاع أحد مماثلة شيء فيه منه"[43].

ومن النابغين في هذا العلم الإمام فخر الدين الرازي[44] في نفس القرن الخامس، وذلك من خلال تفسيره الموسوم (مفاتيح الغيب) حيث تناول نظم القرآن وأسلوبه وترابط آياته وسوره، وتناسب كلماته، ومما يدل على اهتمامه بالفاصلة ما جاء عند تفسير قوله- تعالى-:"فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم"[45] قال عن الفاصلة:"ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَعَدَهُ بِالنُّصْرَةِ وَالْمَعُونَةِ أَتْبَعَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ تَعَالَى فَقَالَ: وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَفِيهِ وَجْهَانِ. الْأَوَّلُ: أَنَّهُ وَعِيدٌ لَهُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُدْرِكُ مَا يُضْمِرُونَ وَيَقُولُونَ وَهُوَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ أَمْرٌ إِلَّا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى كِفَايَتِهِ إِيَّاهُمْ فِيهِ. الثَّانِي: أَنَّهُ وَعْدٌ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ"[46].

هذا والمستقرئ لهذا السفر العظيم يجده مفعما بربط الفاصلة بآياتها بأسلوب بديع مؤثر، وهو في مقدمة كتب التفسير التي تناولت هذا الأمر قديما.

ثم كان علامة عصره أبو حيان الأندلسي[47]،ووضع كتابه(البحر المحيط)في التفسير وتعرض كثيرا للفاصلة من حيث علاقتها بآيتها ودلالتها، ومما جاء فيه عند تفسير قوله- تعالى-:"وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[48]،قال: "وهاتان الصفتان مناسبتان لأنهما دعوا بأن يجعلهما مسلمين ومن ذريتهما أمة مسلمة،وبأن يريهما

---

43( ) انظر: الشفا، للقاضي عياض، تحقيق: أحمد بن محمد الشحني، دار الفكر للطباعة والنشر، (1409هـ 1988م ) (264/1)

44 ( ) سبق،ص:22

45( ) سورة البقرة، الآية (137 )

46( ) انظر: تفسير الرازي (74/4)

47( ) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي الجياني الأصل،الغرناطي المولد والمنشأ المصري الدار،أبو حيان،شيخ النحاة،العلم الفرد،والبحر الذي لم يعرف الجزر بل المد،سيبويه الزمان،ولد654 ونشأ بغرناطة،من تصانيفه:البحر المحيط، في التفسير،ت745 هـ،بمنزله بظاهر القاهرة،ودفن بمقابر الصوفية ينظر:طبقات المفسرين،الأدنهوي،278/1-280،بتصرف. والرد الوافر،محمدبن عبدالله بن محمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي،شمس الدين،الشهير بابن ناصر الدين،ت842 هـ،تحقيق:زهير الشاويش،المكتب الإسلامي،بيروت،ط 1، ،1393 هـ،63/1-65

48( ) سورة البقرة، الآية (128)

مناسكهما،وبأن يتوب عليهما.فناسب ذكر التوبة عليهما،أو الرحمة لهما،وناسب تقديم ذكر التوبة على الرحمة،لمجاورة الدعاء الأخير في قوله: وتب علينا،وتأخرت صفة الرحمة لعمومها،لأن من الرحمة التوبة،ولكنها فاصلة،والتواب لا يناسب أن تكون فاصلة هنا،لأن قبلها إنك أنت السميع العليم، وبعدها: إنك أنت العزيز الحكيم[49].

وهو هنا يوجه الفاصلة من حيث المعنى والصوت،والكتاب كله مفعم بربط الفواصل بآياتها بطريقة أخاذة،رحم الله أبا حيان وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثم كان الإمام بدر الدين الزركشي وألف كتابه (البرهان في علوم القرآن) وتحدث فيه عن الفاصلة من خلال النوع الثاني من أنواع علوم القرآن، وقد أفدت منه كثيرا في تأصيل هذا العلم [50].

ثم جاء علامة المناسبات الإمام البقاعي[51]– رحمه الله– وألف سفره القيم (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)وتعرض فيه للمناسبات بين السور والآيات، ومنها علاقة الفاصلة بآيتها من خلال لمساته البيانية، ونظراته البعيدة في الروابط والعلاقات، والتي تميل كثيرا إلى المعاني، ومما ورد فيه عند تفسير قوله– تعالى–:"وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"[52] قال: "ولما اشتمل ما تقدم من الأحكام والحِكَم والتنبيه والإرشاد والإخبار بما فيها من الاعتبار على نِعَم جسيمة وسنن جليلة عظيمة، ناسب ختمها بالشكر المربى لها في قوله على سبيل التعليل المؤذن بقطعها إن لم توجد العلة:"لعلكم تشكرون" أي يحصل منكم الشكر بحفظ جميع الحدود الآمرة والناهية"[53].

وعندما تستقرئ هذا السفر تشعر بأنك تقرأ لعالم فاهم واع، ثاقب الفكر، بعيد الرؤية يقرب إليك البعيد وكأنك تراه رؤية العين، رحم الله البقاعي، وأكثر من أمثاله.

وفي القرن العاشر ظهر الإمام المفسر أبو السعود[54]– رحمه الله–: ووضع تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، وقد اشتمل هذا التفسير على كثير من وجوه

---

49( ) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان ،(625/1)

50( ) انظر: البرهان، للزركشي (53/1)

51( ) سبق،ص:30

52( ) سورة المائدة، الآية (89)

53( ) انظر: نظم الدرر(290/6).

54( ) سبق،ص:22

الربط بين الفاصلة وآياتها، ومما جاء فيه دالا على ذلك عند تفسير قوله- تعالى-:"وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [55] قال:" لعلكم تعقلون" ولما كانت الأمورُ المنهيُّ عنها مما تقضي بديهةُ العقول بقبيحها فُصِّلت الآيةُ الكريمة بقوله تعالى {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أي تستعملون عقولَكم التي تعقِل نفوسَكم وتحبِسُها عن مباشرة القبائحِ المذكورة "[56].

وهكذا يفعل أبو السعود كلما مر بفاصلة، معربا عن سبب صياغتها بهذه الصورة مظهرا فيها بلاغة القرآن.

ثم جاء الألوسي- رحمه الله- ووضع كتابه القيم الجامع الماتع ( روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وعالج فيه- كثيرا- علاقة الفاصلة بآيتها، فعند تفسير قوله- تعالى-:" قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [57] ربط بين الفاصلة وآيتها بقوله:" وتعليل النهي بقوله تعالى:" إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم " يقتضي دخولها في المعلل، والتذييل بقوله سبحانه إنه هو الغفور الرحيم، كالصريح في ذلك"[58].

وروح المعاني— بحق— من أروع وأجمع التفاسير،رحم الله شيخنا الألوسي وأسكنه جنته. وفي العصر الحديث كثرت التفاسير المعنية بالفاصلة فظهرمحمد عبده رائد المدرسةالعقلية الحديثة،وتحدث في تفسيره(جزءعم)عن مناسبات الآيات ومنها مناسبة الفاصلة لآيتها،جاء عند تفسير قوله-تعالى-:"إنه يعلم الجهر وما يخفى"[59]تأكيد للوعد مع الاستثناء،أي أن الذي وعدك بأنه سيقرئك،وأنه سيحفظك ما تقرأ فلا تنساه عالم الجهر والسر، فلا يفوته شيء مما يكون في نفسك"[60].

---

55( ) سورة الأنعام ، الآية (151)

56( ) انظر: تفسير أبي السعود،(إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم)أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفي،ت982 هـ،دار إحياء التراث العربي، بيروت،(دط) (دت) (199/3)

57( ) سورة الزمر، الآية (53)

58( ) انظر: تفسير الألوسي،، (269/12)

59( ) سورة الأعلي، الآية (7)

60( ) انظر: تفسير جزء عم ، محمد عبده، وزارة الأوقاف المصرية، (1997م)، ص(53).

وسار على منهجه تلاميذه رشيد رضا،[61] وأحمد المراغي،[62] وابن عاشور،وغيرهم.

وفي هذه الحقبة الزمنية وجد بديع الزمان النورسي[63]، ووضع كتابه(إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) والذي أشار فيه إلى إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه من خلال الترابط المحكم بين آياته وسوره، من أجل إخراج المعنى المراد،مستخدما ما أوتي من علوم اللغة وقوانين المنطق حتى إنه ليبحث عن أخفى مناسبات البلاغة الذي لا يكشف عنه إلا بالمجهر المعنوي المركز في الدماغ البشري[64].

ثم كان الطاهر ابن عاشور ووضع التحرير والتنوير واهتم فيه بالحديث عن الفاصلة القرآنية ومدى انسجامها مع آياتها مظهرا بذلك بلاغة القرآن الكريم،وهو محل الدراسة.

ثم كان بعد ذلك الأستاذ محمد عزة دروزة[65]– رحمه الله– ووضع تفسيره الموسوم بـ ( التفسير الحديث).

وتحدث في تفسيره عن العلاقات بين السوروالآيات وعطف الجمل على بعضها سياقا أو موضوعا من أجل تجلية النظم القرآني،والترابط الموضوعي فيه، جاء في تفسيره عند قوله– تعالى–:"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"[66] قال: "وجملة وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ في

---

61( ) سبق،ص:18

62( ) أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري من العلماء، تخرج بدار العلوم، ثم كان مدرسا للشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذا للشريعة بكلية غوردون بالخرطوم، له مصنفات منها: (تفسير المراغي)، في (30) جزءا، ت 1371 هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (258/1)

63( ) بديع الزمان النورسي ولد (1294هـ)، في قرية نورس شرق الأناضول، وتبحر في العلوم العقلية والنقلية،ت (1379هـ)، نقلا عن موقع المكتبة الشاملة ، مشروع موقع دين الإسلام – بديع الزمان النورسي.

64( ) انظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان النورسي ، شركة سوزار للنشر، القاهرة، ط3، (2002م)، (246 -244/12).

65( ) محمد عزة عبد الهادي دروزة، ولد (1887م)، مفكر وكاتب ومناضل قومي فلسطيني أديب ومؤرخ وصحفي ومترجم ومفسر للقرآن، وأحد مؤسسي الفكر العربي، من مؤلفاته (التفسير الحديث ) في التفسير مات بدمشق ( 1404 هـ / 1984م)، موقع المكتبة الشاملة، موقع دين الإسلام، محمد عزة دروزة.

66( ) سورة الأحقاف، الآية (8)

مقامها رائعة ذات مغزى بديع، وهي أن غفران الله ورحمته تتسعان للناس رغم ما يصدر منهم من أقوال بذيئة فيها سوء أدب نحو الله ورسله"[67].

ثم جاء الأستاذ سعيد حوى[68] – رحمه الله– وألف كتابه (الأساس في التفسير)

وأشار فيه إلى الوحدة القرآنية في آيات وسور القرآن الكريم،قال عند تفسير قوله– تعالى–: "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"[69]،... ولذلك ختمت الآية بقوله: وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع كل موجود وكل مسموع، ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شئ،وإذ كان الأمر كذلك فليحذر المكلفون يوم القيامة،فإن النّاقد بصير، والحساب عسير إلا من يسّره له الله"[70].

ثم كان المفسر المبدع الموهوب في أسلوبه ومنهجه فضيلة الشيخ الشعراوي – رحمه الله –، وتعرض للفاصلة القرآنية كثيرا من حيث ارتباطها بالآية، من ذلك ما جاء عند تفسير قوله– تعالى–:"إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "[71]، قال: "وبعض السطحيين الذين يتلمسون الأخطاء في القرآن قالوا: ألم يكن الأجدر أن يقول عيسى: إن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم؟. ونرد على هؤلاء السطحيين فنقول: إن كل كلمة في القرآن جاذبة لمعناها، وكل معنى في القرآن عاشق لكلمته، ولذلك جاء التذييل في هذه الآية بما يخدم طلاقة المشيئة في تعذيبهم أو في الغفران لهم، فإن عذبهم فليس هناك قوة ثانية تستطيع أن تحميهم من عذابه؛ لأنه– سبحانه– عزيز،وإن غفر لهم فلا توجد قوة أعلى تسأله: كيف غفرت لهم وقد كانوا كافرين؟"[72]

وفي هذه الفترة أيضا ظهرت العالمة د/عائشة بنت الشاطىء[73]،ووضعت التفسير البياني لبعض سور القرآن الكريم، وتعرضت لبيان الجانب البياني في سور القرآن وآياته ولا

---

67( ) انظر: التفسير الحديث محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (1383م)، (10/5).

68( ) سعيد بن محمد ديب بن محمد حوى النعيمي ، ولد في حماة بسوريا (1354هـ )، وتخرج من كلية الشريعة بدمشق، عمل بالتدريس، له مصنفات أبرزها ( الأساس في التفسير )، ت (1409 هـ /1989م )، ودفن بالأردن. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، سعيد حوى نت .

69( ) سورة الأنعام، الآية (13)

70( ) انظر: الأساس في التفسير ، سعيد حوى، دار السلام ، القاهرة، ط6، (1424هـ) 3/ 1585)

71( ) سورة المائدة، الآية (118)

72( ) انظر: تفسير الشعراوي،ت1418،مطابع أخبار اليوم،1997(ددط) ،(3480/6)

73( ) سبقت،ص:49

تتعرض لبيان كلمة إلا بعد تتبع مواضعها التي وردت في القرآن من خلال صيغها المختلفة،مع تدبر للسياق الخاص للسورة القرآنية،وتعبر تعبيرا أدبيا راقيا،وتعقد الصلة للكلمة بما قبلها"[74].

وألفت أيضا الإعجاز البياني للقرآن، وأعربت فيه عن وجوه الإعجاز البياني للقرآن ودلالات الألفاظ،وسر الكلمات، والأسلوب،وسر التعبير،وكشفت عن سر بلاغة الفاصلة نظما ومعنى، وأن المعنى في الفاصلة مقدم على اللفظ مع نسق الإيقاع بهذه الفواصل.

ومما جاء في تفسيرها عند قوله- تعالى-: "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ[75] قالت: "لم يعدل فيها عن الكريم إلى الأكرم، لمجرد رعاية الفاصلة، ولا قُصد بها المفاضلة بين أكرم وكريم،على ما تأوله مفسرون،وساقوا وجوهاً عدة لأكرميته تعالى، واستقراء آياتها،يشهد بأن صيغتى الأفعل والفعلى،تفيدان الإطلاق إلى أقصى المدى،بغيرحد أو قيد مفاضلة"[76] .

ويقول الشيخ الشعراوي معربا عن بلاغة الفاصلة هنا: "ولأن المعلم هو الله سبحانه وتعالى قال: {اقرأ وَرَبُّكَ الأكرم} مستخدما صيغة المبالغة، فهناك كريم وأكرم، فأنت حين تتعلم من بشر فهذا دليل على كرم الله جل جلاله،لأنه يسر لك العلم على يد بشر مثلك، أما إذا كان الله هو الذي سيعلمك،يكون «أكرم»لأن ربك قد رفعك درجة عالية ليعلمك هو سبحانه وتعالى"[77].

وسيرا على خطى الأقدمين ظهر تفسير د/ محمد سيد طنطاوي[78]– رحمه الله – الموسوم بـ (التفسير الوسيط)، وأكثر فيه من بيان بلاغة الفاصلة من حيث ارتباطها بمعنى الآية، جاء فيه عند تفسير قوله- تعالى-: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[79] قال:

---

74( ) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ( 385).

75( ) سورة العلق، الآيتان (3، 4)

76( ) انظر: الإعجاز البياني، بنت الشاطىء، (21/2)

77( ) انظر: تفسير الشعراوي (1/ 42)

78( ) د.محمد سيد طنطاوي،ولدعام (1928م) بقرية سليم الشرقية،محافظة سوهاج،عمل شيخا للأزهر، ومفتيا للديار المصرية،توفي بالرياض إثر أزمة قلبية،ودفن بالبقيع عام(1431هـ/2010م) انظر: موقع المكتبة الشاملة، والموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة (حرف م جزء 2)، وموقع دار الإفتاء المصرية – هذا ديننا- تراجم وسير، شبكة النت).

79( ) سورة يوسف، الآية (2)

وجملة" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" بيان لحكمة إنزاله بلغة العرب وحذف مفعول «تعقلون» للإشارة إلى أن نزوله بهذه الطريقة، يترتب عليه حصول تعقل أشياء كثيرة لا يحصيها العد[80].

وظهرت كذلك في هذه الأونة عدة دراسات بيانية، منها:(التعبير القرآني) و(أسرار البيان في التعبير القرآني)،و(بلاغة الكلمة)و(أسئلة بيانية)للعالم اللغوي د/ فاضل السامرائي[81]،تحدث فيها عن جوانب الإعجاز القرآني في الكلمة،وفي الفاصلة،وفي الأسلوب وستأتي أمثلة عديدة لهذه الكتب في الدراسة التطبيقية.

وبعد هذا العرض التأصيلي لجهود المفسرين في علم الفاصلة قديما وحديثا أقول: إن كل من ذكرت من هؤلاء العلماءكان على سبيل المثال لا الحصر،وقد وفقني الله- تعالى- للاطلاع على كثير من هذه المصادر والمؤلفات .

وما زالت يد الباحثين تمتد نحو هذا العلم بالدراسات والأبحاث التي تكشف عن إعجاز القرآن من حيث ختام الآيات، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ومما سبق يتضح أن الفاصلة القرآنية حازت اهتماما كبيرا لدى العلماء، وأولوها عناية في كتبهم، وتناولوها في دروسهم، سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة.

## المطلب الثالث: أنواع الفاصلة.

تعددت أنواع الفواصل القرآنية، فذكر العلماء أن لها خمسة أنواع هي:

الفاصلة المتماثلة، والمتقاربة، والمتوازية، المتوازنة، والمطرفة، وإليك بيانها وأمثلتها في القرآن الكريم:

أولا: الفاصلة المتماثلة وهي التي تماثلت حروف رويها، ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله- تعالى-: ﴿طه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[82]

---

80( ) انظر: التفسيرالوسيط،د/،محمد سيد طنطاوي،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (1998م ) (315/7).

81( ) فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، معاصر، ولد في سامراء (1933م)، تعلم في العراق، وحصل على الدكتوراه من القاهرة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم اللغة العربية، أستاذ للنحو، له مصنفات كثيرة، يعمل الآن في جامعة بغداد . انظر: موقع المكتبة الشاملة ، مشروع موقع دين إسلام.

82( )سورة طه، الآيات (1- 5)

وقوله- تعالى-: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[83]

وقوله- تعالى-:﴿ وَالطُّورِ ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾[84] فنلاحظ أن الفواصل: (الطور- مسطور- منشور— معمور)تنتهي بحرف الراء وهو من الحروف المتكررة والذي يسمى فاصلة، فيعطي نوعا من التماثل والتناسق بين الآيات، ومثله قوله- تعالى-:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [85] فقد انتهت الفواصل في هذه الآيات بحرف السين، الذي أحدث نوعا من التماثل بين هذه الآيات .

ومن الفواصل المتماثلة قوله-تعالى:﴿ وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[86] ولقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة سورة من سور المفصل،[87]ومعظمها مكي[88] هي كما يلي:

1- القمر، القدر، العصر، الكوثر، وقد تماثلت فواصلها في حرف الراء .

2- سورتا الأعلى والليل، وتماثلت فواصلهما في حرف الألف المقصورة.

3- سورة الشمس، وفواصلها تتشكل من ألف ممدودة بعدها الضمير (ها).

4- سورة الإخلاص وفاصلتها تنتهي بحرف الدال..

5- سورة المنافقون تنتهي فاصلتها بحرف النون .

6- سورة الناس تنتهي فاصلتها بالسين.

7- سورة الفيل تنتهي فاصلتها باللام [89].

---

83( )سورة العاديات، الآيات (1- 5)

84( )سورة الطور، الآيات (من 1-4)

85( )سورة التكوير، الآيات (15- 18)

86( )سورة الفجر، الآيات (1- 4)

87( )المفصل: من سورة (ق) إلي آخر القرآن.انظر: المحرر في علوم القرآن، د/ مساعد الطيار،248

88( )المكي:مانزل بمكة،وقيل:مانزل قبل الهجرة،وإن كان بالمدينة،وقيل:ماوقع خطابالأهل مكة.انظر:الإتقان للسيوطي 38-37/1

89( )انظر:الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية — موسي الحشاش- ماجستير-الجامعة الإسلامية- غزة-2007/1428، ص 94

ثانيا: الفاصلة المتقاربة: وهي التي تتقارب حروف رويها[90] كتقارب الميم من النون، ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله-تعالى-: ﴿الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين﴾ [91] فالرحيم والدين فاصلتان ختمت إحداهما بالميم والأخرى بالنون، فهما مختلفتان في حرف الروي متفقتان في الوزن، وهذا النوع من الفواصل سمي أيضا بالتوازن، ومثل ذلك قوله- تعالى:﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[92]

فالمقاطع هنا ليست متحدة في الحروف بل بينها تقارب في المخرج فالدال والباءحروف متقاربة مخرجا، لكنها بعيدة نطقا، حيث النظم الكلامي متسق وإن لم تتحد مقاطعه، وهذا ما ميز كلام الله- تعالى- وجعله فوق كلام البشر .

يقول الرماني:"وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة،لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل علي المراد في تمييز الفواصل والمقاطع لما فيه من البلاغة وحسن العبارة" [93]

ثالثا:الفاصلة المتوازية: هو ما تتفق فيه الفاصلتان في الوزن والروي،كقوله- تعالى-: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [94]

"فالفاصلتان "مرفوعة" و"موضوعة"متفقتان في الوزن و حرف الروي"[95]

رابعا: الفاصلة المتوازنة: وهي أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط،كقوله- تعالى-: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[96]."فقد اتفقت الكلمتان (مصفوفة ومبثوثة)في الوزن"[97].

---

90( )الروي:حرف قافية الشعر اللازم. انظر: أمالي ابن الشجري،ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري،ت 54 هـ، تحقيق: محمود البلتاجي- مكتبة الخانجي –القاهرة-ط1 -1991/1413، 249/2

91( )سورة الفاتحة الآيتان 2- 3، وانظر: البرهان، للزركشي 74/1

92( )سورة ق، الآيتان (1- 2)

93().النكت في إعجاز القرآن،أبو الحسن الرماني، 98

94( )سورة الغاشية (الآيتان (14-13).

95( )انظر: الإتقان،للسيوطي 263/3

96( )سورة الغاشية، الآيتان (16-15)

97( )انظر:البرهان 76/1

"وقد تكررالمتوازن في سورة الشوري من أول الآية16-22، فجميع فواصلها بين :(شديد، قريب، بعيد، عزيز، نصيب، أليم، كبير)علي هذا الترتيب، وهو في القرآن كثير،وفي المفصل خاصة في قصاره "[98]،

خامسا: الفاصلة المطرفة: وهو أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في الحرف الأخير دون الوزن[99]،مثل قوله- تعالى-: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [100] فالفاصلتان "وقارا" و "أطوارا " كما هو واضح قد اتفقتا في حرف الروي، وهو الراء و اختلفتا في الوزن كما هو واضح أيضا .

وأحيانا يراعى في الفواصل ما يلي:

1. زيادة حرف كالألف المدية كقوله- تعالى-: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[101] بإلحاق الألف،لأن مقاطع فواصل هذه

السورة ألف منقلبةعن تنوين في الوقف، فزيدعلى النون ألف لتساوي المقاطع وتناسب آيات الفواصل، ومثله قوله- تعالى-: ﴿ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[102]وقوله- تعالى-: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[103]

لكن الواضح في القرآن في مثل هذه الفواصل مراعاة المعاني قبل التناسب الصوتي.

جاء في البرهان للزركشي: "وأنكر بعض المغاربة ذلك وقال:" لم تزد الألف لتناسب رؤوس الآي كما قال قوم،لأن في سورة الأحزاب: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[104]، وفيها: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾وكل واحد منهما رأس آية، وثبتت الألف بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك في الثاني دون الأول، فلو كان لتناسب رؤوس الآي لثبت من الجميع، وإنما زيدت

98( )انظر:البرهان 77/1

99( )المرجع السابق 76/1

100( )سورة نوح، الآيتان (13- 14)

101( )سورة الأحزاب، الآية (10)

102( )سورة الأحزاب ، الآية (66)

103( )سورة الأحزاب ، الآية (67).

104( )سورة الأحزاب ، الآية (4)

الألف في مثل ذلك لبيان القسمين واستواء الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك"[105].

وقال البقاعي مؤيدا ذلك: "وزيادة الألف في قراءة من أثبتها في الحالين إشارة إلى اتساع هذه الأفكار، وتشعب تلك الخواطر"[106].

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أزكي خلق الله أجمعين،سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين،وعلي آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فقد انتهيت بفضل الله- تعالى- من هذه الدراسة، فإن أجدت فمن الله، وإن أسأت فمن نفسي،وتلك طبيعة البشر،وقد جاءت هذه الخاتمة مشتملةعلى بعض النتائج التي توصل إليها الباحث وهي:

أولا: ما يتعلق بابن عاشور- رحمه الله .

1- ابن عاشور شخصية دينية وطنية،تأثر ببيئته،وأحداث عصره، وأثر فيها،وهو متأثر بالمدرسة العقلية الحديثة في التفسير،وليس ناقلا عن غيره، بل كثيرا ما ينفرد بآرائه، ويدافع عنها، ولم يكن متكلفا في ربط الفواصل بآياتها، وقد أثر فيمن جاء بعده من المفسرين .

2- ابن عاشور زمخشري بلاد المغرب العربي .

3- ابن عاشور مالكي المذهب غير متعصب لمذهبه .

ثانيا: ما يتعلق بتفسير"التحرير والتنوير"

---

105( )انظر: البرهان (61/1).

106( )انظر: نظم الدرر (303/15)

4- تفسير التحرير والتنوير من التفاسير البلاغيةالهدائية العقلية،وهو مفعم بالمناسبات الداخلية،والفواصل القرآنية .

ثالثا: ما يتعلق بالفاصلة

5- أهمية السياق في فهم الآيات،حيث الفاصلة فيه مرتبطة بالمعني،ولها ارتباط بالسياق، وتتناسب مع آيتها غاية التناسب،وهي جزء مهم في الإعجاز،ولها جرس عذب، وجمال يمتد أثره في النفس زمنا .

6- عدم الوقوف علي الفاصلة تفويت لجمالها الصوتي،وحروفها لها دلالة معنوية وصوتية،وهي بليغة، وتحتوي علي كثير من الصور البيانية،وتعالج قيما كثيرة مثل: العلم، والتفكير، والشكر .

7- الفاصلة في مقام التهديد قوية عنيفة، وفي مقام الترغيب حانية رقيقة .

8- الفاصلة في الآيات الطويلة غالبا تكون مستقلة بعد تمام المعني، بمثابة التعليق عليها ،تعليلا،أوإنكارا،أوتذييلا،أوغيره،وتكون اسمية،أو فعلية،وفي الآيات القصيرة تكون كلمة مكملة لمعني الآية التي فيها،معمولة لعامل فيها من حيث الحكم النحوي .

9 - عملت الفاصلة علي إبراز أسماء الله وصفاته،وهي ركن أساس من أركان التوحيد، وقد أسهمت بشكل كبير في بث الطمأنينة في نفوس المؤمنين،من خلال دقة اختيار كلماتها،وحروفها التي تختم بها،وصياغتها بهذا الشكل هو تلخيص للنص، لذا اهتم العلماء بها قديما وحديثا، تقعيدا وتطبيقا .

10- القرآن الكريم ليس سجعا ولا شعرا،وإنما هو قرآن كريم، تنزيل من حكيم حميد.

رابعا: ما يتعلق بالسور الثلاث: الأنبياء والحج والمؤمنون

11- مقصود سورة الأنبياء الاستدلال على تحقيق وقوع الساعة .

12- مقصود سورة الحج الحث على تقوى الله- تعالي .

13- مقصود سورة المؤمنون تقرير الفلاح للمؤمنين .

14- من سمات الفاصلة في سورتي الأنبياء والحج أن أكثرها جملة اسمية .

15- من سمات الفاصلة في سورة المؤمنون أن أكثرها جملة فعلية .

16- وردت الأسماء الحسني أكثر في فواصل سورة الحج،ترغيبا وترهيبا .

التوصيات

لا يزال موضوع الفاصلة من الموضوعات الحية التي تحتاج إلي بحث،ودراسة تكشف عن جمال الفاصلة، لذا أوصي زملائي الباحثين،وطلاب العلم،بالاهتمام بدراسة المسائل التالية:

1- أثر الفاصلة علي آيات العقيدة.

2- أثر الفاصلة علي الحكم الفقهي في آيات الأحكام.

3- العلاقة بين الفاصلة ومقاصد الشريعة.

4- علاقة الفاصلة بأساليب الدعوة إلي الله – تعالي.

5- ظاهرة الحذف في الفاصلة،وما فيها من أسرار بلاغية وتربوية.

6- القيم الجمالية التي تعالجها فاصلة أسماء الله الحسني،في القرآن.

المراجـــع

القـرآن الكريـم – جل من أنزله-:

1-الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العتبي، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط1، (1420هـ/ 1999م)

2-الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي علي بن عبد الكافي السبكي،دار الكتب العلمية،بيروت، تحقيق: جماعة من العلماء،ط1( 1404هـ)

3-اتجاهات المفسرين في القرن الرابع عشر، فهد الرومي،إدارت البحوث العلمية والإفتاء، السعودية، (1407- 1986)

4-الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،ت911 هـ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(1394هـ/ 1974 م)
5-إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، (د ط)، (د ت)
6-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل- الألباني،1420 هـ،تحقيق: زهير الشاويش،المكتب الإسلامي- بيروت-ط2- 1985/1405)
7.الأساس في التفسير،سعيد حوى،ت1409 هـ،دار السلام،القاهرة،ط6، 1424
8-أساليب بلاغية،أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي،وكالة المطبوعات،الكويت،ط1،(1980)
9-استخراج الجدال من القرآن الكريم، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي العبادي أبو الفرج، ناصح الدين ابن الحنبلي،ت634 هـ تحقيق: زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، ط2، (1401هـ)
10-أسد الغابة في معرفة الصحابة،عز الدين بن الأثير، ت630 هـ، تحقيق:علي محمد معوض،وعادل أحمدعبدالموجود،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1994/1415
11-أسرار التكرارفي القرآن،المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان،محمود بن حمزة الكرماني،(تاج القراء)ت505 هـ، تحقيق:عبد القادر أحمد عطا،دارالفضيلة (د.ط)، (د.ت)
12.أسرار ترتيب القرآن،السيوطي،دارالفضيلة للنشر، (دط)، (دت)
13.أسئلة بيانية في القرآن، فاضل صالح السامرائي،مكتبة الصحابة،